Al-Kitab Journal for Human Sciences Vol.7, No.11-2024
http:// doi:www.doi.org/10.32441/kjhs,7.11.11

Al-Kitab Journal for Human Sciences (KJHS)
Scientific Biannual Refereed Journal
P-ISSN2617-460, E-ISSN (3005-8643)
https://isnra.net/index.php/KJHS/about/editorialTeam

The physical resurrection according to Ibn al-Tilmisani in the book Sharh ’Lama’ al-Dali

Dr. Mohammed Sayf Al-Deen Mohammed
Lecturer
The Sunni Endowment Office

ARTICLE INFORMATION

Received: 20 Jan.,2024

Accepted: 6 Feb, 2024

Available online: 30 June 2024

***PP :*235-252**

© THIS IS AN OPEN ACCESS ARTICLE UNDER THE CC BY LICENSE

https://creativecommons.org/license/by/4.0

Corresponding author:

Dr. Mohammed Sayf Al-Deen Mohammed.
The Sunni Endowment Office.
Study and Inquiry.

Email: noris7204@gmail.com

Abstract

The research summarizes the study of the physical resurrection according to Ibn al-Tilmisani in the book Explanation of the Evidence. The subject of the resurrection relates to belief in the Last Day, which every Muslim must believe in. The issue of belief in resurrection, restoration, gathering, and publication is something that has been controversial in the past, and suspicions are still raised about it in the modern era. Hadith, and perceptions differed in the meaning of the Resurrection according to the concepts and determining its type, physical or spiritual, or both. The problem of the research also lies in what the philosophers, secularists, and naturalists cling to, who deny the Resurrection in its entirety or are skeptical about it. Ibn al-Tilmisani made ideological efforts to address these problems that came within the folds of this research.

The researcher restricted the field of study to Ibn al-Tilmisani through his book “Explanation of the Evidences in the Rules of the People of the Sunnah,” which is a valuable work in the science of the fundamentals of religion. In the study, he shed light on clarifying the concept of the resurrection and examining what the sects believed regarding the permissibility of bodies being gathered together and its occurrence, and the denial of others. The concept of the return was established by Ibn al-Tilmisani, and he inferred with narrational evidence the necessity of repeating. He also inferred with reason the permissibility of corralling bodies in the midst of responding to violators. He was good at binding opponents and refuting their suspicions.

This study aims to clarify the controversy surrounding the issue of resurrection and its treatment, and to reject the suspicions presented by the opposing groups, atheists, and orientalists, both ancient and modern, in questioning the resurrection of bodies and denying it. The research also aims to clarify the personality of Al-Tilmisani and highlight the value of his book.

The researcher followed the inductive, descriptive approach in his study, proving the issue, and discussing it, relying on its original meanings. The researcher came to the conclusion that the restoration of the soul and the body together, and that the resurrection, resurrection, and publication is a right, and it is proven by definitive evidence and proof, and sound minds submit to it.

Keywords: The return – Tilmisani - al'adila – Philosophers – Suspicion.

المَعَادُ الجِسْمَانِيّ عند ابن التِلْمِسَانِيّ في كتابِ شَرحِ لُمَعِ الأدلّةِ

مجلة الكتاب للعلوم الإنسانية
KJHS

مجلة علمية، نصف سنوية
مفتوحة الوصول، محكمة

تاريخ تسلم البحث: ٢٠٢٤/٠١/٢٠
تاريخ قبول النشر : ٢٠٢٤/٠٢/٦
تاريخ النشر : ٢٠٢٤/٠٦/٣٠

المجلد: (٧)
العدد: (١١) لسنة ٢٠٢٤م
جامعة الكتاب – كركوك – العراق

تحتفظ (TANRA) بحقوق الطبع والنشر للمقالات المنشورة، والتي يتم إصدارها بموجب ترخيص (Creative Commons Attribution) لـ (CC-BY-4.0) الذي يتيح الاستخدام، والتوزيع والاستنساخ غير المقيد وتوزيع للمقالة في أي وسيط نقل، بشرط اقتباس العمل الأصلي بشكل صحيح

" المَعَادُ الجِسْمَانِيّ عند ابن التِلْمِسَانِيّ في كتابِ شَرحِ لُمَعِ الأدلّةِ "

مجلة الكتاب للعلوم الإنسانية

https://doi.org/
P-ISSN:1609-591X
E-ISSN: 3005-8643 -X

kjhs@uoalkitab.edu.iq

الدكتور محمد سيف الدين محمد
مدرس
ديوان الوقف السني

المستخلص

يتلخص البحث في دراسة المَعَاد الجِسْمَانِيّ عند ابن التِلمِسَانِيّ في كتاب شرح لمع الأدلة، ويتعلق موضوع المعاد بالإيمان باليوم الآخر، الذي يجب على كل مسلم الاعتقاد به، وتعد قضية الإيمان بالبعث والإعادة والحشر والنشر مما أثير الجدل حولها قديماً، وما زالت تُثار حولها الشبهات في العصر الحديث، واختلفت التصورات في معنى المعاد بحسب المفاهيم وتحديد نوعه جسماني أم روحاني، أم كلاهما، وتكمن مشكلة البحث كذلك فيما تشبث به الفلاسفة والدهريون والطبعيون المنكرون للمعاد إنكاراً بالكلية أو التشكيك حوله، ولابن التلمساني جهود عقدية لمعالجة هذه الإشكالات جاءت في طيات هذا البحث.

قيد الباحث مجال الدراسة بابن التلمساني من خلال كتابه "شرح لمع الأدلة في قواعد أهل السنة"، وهو مصنف نفيس في علم أصول الدين، وسلط الضوء في الدراسة على بيان مفهوم المعاد وبحث ما ذهب إليه أهل الملل من جواز حشر الأجساد ووقوعه، وإنكار غيرهم، وقد استقر مفهوم المعاد عند ابن التلمساني، واستدل بأدلة نقلية على وجوب الإعادة ووقوعها، كما استدل بالعقل على جواز حشر الأجساد في خضم الرد على الفرق المخالفة، وأجاد في إلزام الخصوم ودحض شبههم.

وتهدف هذه الدراسة إلى بيان ما يُثار من الجدل حول قضية المعاد ومعالجته، ودفع الشبه الواردة من قبل الفرق المخالفة والملاحدة والمستشرقين من القدامى والمُحدَثين في التشكيك بحشر الاجساد وإنكاره، كما يهدف البحث إلى بيان شخصية التلمساني وإبراز قيمة كتابه.

واتبع الباحث المنهج الاستقرائي الوصفي في دراسته وإثبات القضية ومناقشتها معتمداً على مظانها الأصيلة، ليخلص الباحث إلى نتيجة أن الإعادة للروح والبدن معاً، وأن المعاد والبعث والنشر حق، وهو ثابت بالدلائل والبراهين القطعية، والعقول السليمة تُسلّم له.

الكلمات المفتاحية: المعاد – التلمساني – الأدلة - الفلاسفة - الشبهة.

المقدمة

الحمد لله الفرد الصمد، المبدئ المعيد، ذي العرش المجيد، الذي سبقَ الحوادثَ وجودُهُ، والذي يبدأ الخلق ثم يعيدهُ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد عبده ورسوله، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

فإن علم العقائد يُعد من أهم العلوم لشرف موضوعاته، بل هو أصل العلوم ومبناها؛ لأنه ينظم العلاقة بين الخالق والمخلوقين، وقد تصدر علماء هذا الفن على مرّ العصور في العمل على سوق الأدلة القطعية لإثبات العقائد الدينية، والرد على أصحاب الأهواء، ودحض شبههم وبيان فسادها.

وقد تنوعت الأدلة بتنوع مصادرها، فمنها النقلية الثابتة بالكتاب والسنة النبوية، ومنها البراهين العقلية التي كانت لها المساحة الكبرى في الرد على الفلاسفة الطبعيين والدهريين والمنكرين، ويُعدُّ ابن التلمساني من أبرز المتصدرين في عموم المسائل العقدية، ومنها مسألة المعاد وحشر الأجساد، لذا جاء هذا البحث بعنوان: (المَعَادُ الجِسْمَانِيّ عند ابن التِلْمِسَانِيّ في كتابِ شَرحِ لُمَعِ الأدلّةِ).

أهمية البحث: تأتي أهمية البحث من أهمية الأركان الإيمانية التي يجب على كل مسلم الاعتقاد بها، وإن المعاد له علاقة وثيقة بهذه الأركان ومنها الإيمان باليوم الآخر، ولم يتم تناول المعاد الجسماني في البحث على سبيل الإطلاق؛ إنما هو مقيد بجهود ابن التلمساني من خلال كتابه شرح لمع الأدلة، كما يأتي اهتمام الدراسة لاهتمام المؤلف بالرد على الشبهات التي أثارها الفلاسفة وبعض المتكلمين في عصره، وهي مثارة في عصرنا الحاضر من قبل بعض المستشرقين والملاحدة.

مشكلة البحث: تعد مشكلة الدراسة وموضوع الحشر والنشر من المشاكل القديمة، وهي ما زالت حية في العصر الحديث، ومن أبرز المشاكل المتعلقة في الموضوع هي ما يأتي:

مشكلة المعاد من حيث اختلاف المفاهيم، ومشكلة نوع المعاد هل المعاد جسماني أو روحاني، أو كلاهما؟، ما هي مشكلة الفلاسفة المنكرين حول عدم إيمانهم بالمعاد؟، وما هي الشبه التي اعتمدوها في انكارهم؟، وما هي مشكلة الفلاسفة الطبعيين والدهريين، وبقية المخالفين؟، ولابن التلمساني الحلول لهذه المشكلات وسنجدها في طيات البحث.

أهداف البحث: يهدف البحث إلى معالجة ما يثار من الجدل حول حقيقة المعاد، وكيفية الإعادة وحشر الأجساد، ودفع الشبه الواردة من قبل الفرق المخالفة والملاحدة والمستشرقين من القدامى والمحدثين في التشكيك بحشر الاجساد وإنكار البعث والنشور، كما يهدف البحث إلى بيان جانب من حياة التلمساني وإبراز قيمة كتابه علمياً وفكرياً.

منهجية البحث: تناولت في منهجية البحث مفردة المعاد الجسماني ومفهومه على طريقة الوصف والتحليل، مع إثبات القضية ومناقشتها ورد الشبه عنها معتمداً على مظانها الأصيلة، وذلك من خلال استنتاجات الإمام ابن التلمساني - رحمه الله - العلمية في "شرح لمع الأدلة".

هيكلية البحث: قسمت البحث إلى مقدمة وثلاثة مباحث، وخاتمة:

المبحث الأول: التعريف بابن التلمساني وكتاب شرح لمع الأدلة، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: ترجمة ابن التلمساني.

المطلب الثاني: التعريف بشرح لمع الأدلة.

المطلب الثالث: متن "لمع الأدلة" ومؤلفه.

المبحث الثاني: مفهوم المعاد واثباته عند ابن التلمساني، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: مفهوم المعاد والأقوال فيه.

المطلب الثاني: بيان ابن التلمساني لحقيقة المعاد.

المطلب الثالث: استدلال ابن التلمساني على المعاد.

المبحث الثالث: مناقشة ابن التلمساني لشبه المنكرين للمعاد والحشر، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: شبه المعتزلة والرد عليهم.
المطلب الثاني: شبه الكرامية والصابئة والرد عليهم.
المطلب الثالث: شبه الفلاسفة في إنكار المعاد الجسماني والرد عليهم.
ثم الخاتمة والنتائج التي توصل إليها الباحث، ثم قائمة بالمصادر والمراجع.
هذا واسأل الله تعالى القبول والتسديد على هذا الجهد المتواضع، فما كان فيه من خطأ فهو من نفسي، وما كان فيه من صواب فمن فضل الله تعالى، وآخر دعونا أن الحمد لله رب العالمين.

المبحث الأول
التعريف بابن التلمساني وكتاب شرح لمع الأدلة
المطلب الأول
ترجمة ابن التلمساني (رحمه الله)

هو عبد الله بن محمد بن علي الفهري المصري، شرف الدين أبو محمد، المشهور بـ (ابن التِلِمسَاني)، أصله من مدينة تِلِمسَان، نشأ وأقام بمصر، ولد سنة (٦٧٥هـ)(١)، وكان إماماً عالماً محققاً أصولياً فقيهاً، شافعي المذهب، تصدر للتأليف والتدريس(٢).

وقد أثنى العلماء عليه بذكر مآثره وصفاته، وشهدوا له بالعلم والصلاح والفصاحة، ومن ذلك:

قال التاج السبكي(٣): "كان أصولياً متكلماً دَيّناً خيّراً من علماء الديار المصرية ومحققيهم"(٤).

قال القاضي ابن شهبة(٥): "كَانَ إِمَاماً عَالماً بالفقه والأصلين ذكياً فصيحاً حَسَنَ التَّعْبِير"(٦).

وكان رحمه الله ذا معارف كثيرة في فنون من العلوم متعددة التصانيف النفيسة، والتواليف المفيدة في الأصول والفروع وغيرهما(٧).

شيوخه: عاصر ابن التلمساني أبرز علماء زمانه من المحققين والحفاظ، وتميّز بكثرة شيوخه ومن أهم الذين أخذ عنهم؛ الإمامان الجليلان:

---

(١) ينظر: عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (تـ ٩١١هـ)، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تحقيق: محمد أبو الفضل، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي- مصر، ط١، ١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م، ٤١٣/١، وخير الدين بن محمود الزركلي الدمشقي (تـ١٣٩٦هـ)، الأعلام، دار العلم للملايين– بيروت، ط١٥، ٢٠٠٢م، ١٢٥/٤.

(٢) ينظر: أحمد بن يوسف بن يعقوب الفهري (تـ٦٩١هـ)، فهرسة اللبلي، تحقيق: ياسين عياش وعواد أبو زينة، دار الغرب الإسلامي - بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م، ص٢٣-٢٧، وخير الدين الزركلي، الأعلام، ١٢٥/٤.

(٣) هو: عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي، أبو نصر قاضي القضاة، المؤرخ، توفي سنة (٧٧١هـ)، وله تصانيف منها: (طبقات الشافعية الكبرى)، ينظر: خير الدين الزركلي، الأعلام، ١٨٤/٤.

(٤) عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي، تاج الدين (تـ ٧٧١هـ)، طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق: محمود محمد الطناحي، وعبد الفتاح محمد، دار هجر – مصر، ط٢، ١٤١٣هـ، ١٦٠/٨.

(٥) هو: أحمد بن محمد بن عمر، أبو العباس شهاب الدين الأسدي، ابن قاضي شهبة مؤرخ، توفي سنة (٧٩٠هـ)، وله تصانيف منها: (تأريخ)، ينظر: خير الدين الزركلي، الأعلام، ٢٢٥/١.

(٦) أحمد بن محمد بن عمر الشهبي، أبو بكر، ابن قاضي شهبة (تـ ٨٥١هـ)، طبقات الشافعية، تحقيق: د. الحافظ عبد العليم خان، عالم الكتب – بيروت، ط١، ١٤٠٧هـ، ١٠٧/٢.

(٧) ينظر: أحمد الفهري، فهرسة اللبلي، ص٢٣.

١) مظفر بن عبد الله بن علي الأنصاري، تقي الدين المقترَح، الفقيه الشافعي المصري، صاحب التصانيف الكثيرة، وقرأ ابن التلمساني الأصلين عليه رحمه الله، توفي سنة (٦١٢هـ)(٨).

٢) إبراهيم بن علي بن محمد السلمي المغربي، المعروف بالقطب المصري، طبيب، لُقِّبَ بسلطان العلماء، كان عالماً عاملاً، ورعاً، زاهداً، توفي سنة (٦١٨هـ)(٩).

تلامذته: تصدر ابن التلمساني للتدريس، وتتلمذ عليه جمع من الأعلام، منهم الإمامان الجليلان:

١) أحمد بن يوسف بن يعقوب الفهري اللبلي، أبو جعفر المغربي، الشيخ الفقيه الأديب النحوي، وقد أذن له ابن التلمساني في إقراء بعض الكتب إذناً خطياً، توفي سنة (تـ٦٩١هـ)(١٠).

٢) الإمام عبد المؤمن بن خلف بن أبي الحسن الشافعي، شرف الدين الدمياطي، الفقيه الأصولي الحجة المُحدّث، وكان إماماً حافظاً متقناً متواضعاً، توفي سنة (٧٠٥هـ)(١١).

مؤلفاته: ترك ابن التلمساني رحمه الله إرثاً علمياً كبيراً في مختلف العلوم والفنون، ومن أهم تصانيفه(١٢):

١) شرح لمع الأدلة في قواعد أهل السنة: الذي شرح فيه (لمع الأدلة) لإمام الحرمين الجويني، وهو مطبوع، صدر عن دار الرشاد الحديثة، ودار الضياء، سنة ٢٠١٨م، وهو محل دراسة البحث.

٢) شرح المعالم في أصول الدين: وهو شرح على معالم أصول الدين للرازي، مطبوع.

وفاته: توفي ابن التلمساني رحمه الله في صفر سنة (٦٥٨هـ)، كما وثقه ابن شهبة في طبقاته(١٣).

المطلب الثاني
التعريف بشرح لمع الأدلة

كتاب "شرح لمع الأدلة في قواعد أهل السنة"، هو مصنف في أصول الدين، وشرح على متن (لمع الأدلة) للإمام الجويني، والذي اختصره من كتابه الإرشاد، تفرد بشرحه ابن التلمساني رحمه الله وبرع فيه، واستوعب جميع مسائل المتن، بشرح كافٍ ووافٍ.

نسبته إلى مؤلفه: نسبة هذا الكتاب إلى ابن التلمساني متحققة، وقد أشار المؤلف إلى كتابه هذا "شرح لمع الأدلة" في نهاية كتابه "شرح معالم أصول الدين" كون ذلك أسبق منه بالتأليف(١٤)، وتوافقت المصادر التي عنيت بأسماء الكتب والتراجم على صحة نسبة هذا الكتاب إلى مؤلفه، ومن ذلك:

(٨) ينظر: عبد الوهاب السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، ٣٧٢/٨، وخير الدين الزركلي، الأعلام، ٢٥٦/٧.

(٩) ينظر: ابن شهبة، طبقات الشافعية، ٥٠/٢.

(١٠) ينظر: محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، أبو عبد الله (تـ ٧٤٨هـ)، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق: الدكتور بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، ط١، ٢٠٠٣م، ٧٢٢/١٥.

(١١) ينظر: الذهبي، تاريخ الإسلام، ٧٢٣/١٤، وخير الدين الزركلي، الأعلام، ١٦٩/٤.

(١٢) ينظر: عبد الوهاب السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، ١٦٠/٨، ومصطفى بن عبد الله القسطنطيني المشهور بحاجي خليفة (تـ ١٠٦٧هـ)، كشف الظنون، مكتبة المثنى– بغداد، ١٩٤١م، ١٧٢٦/٢، و١٥٧٦.

(١٣) ينظر: ابن شهبة، طبقات الشافعية، ١٠٧/٢.

(١٤) ينظر: عبد الله بن محمد المصري، شرف الدين، المعروف بابن التلمساني الفهري (تـ ٦٥٨هـ)، شرح معالم أصول الدين، تحقيق: نزار حمادي، دار الفتح – عمان، ط١، ١٤٣١هـ-٢٠١٠م، ص٦٨٧.

قال ابن شهبة: "وشَرَحَ لُمع الأَدلَّة لإمام الحرمين"(١٥)، وفي كشف الظنون عندما ذكر لمع الأدلة للجويني قال: "وعليه إملاء مختصر، لشرف الدين بن التلمساني"(١٦).

قيمة الكتاب العلمية: اعتنى أهل العلم به وبالنقول عنه في أصول الدين مثل: الزبيدي(١٧) في كتابه "إتحاف السادة المتقين" نقل عنه كثيراً كقوله: "وذكر ابن التلمساني في شرح لمع الأدلة"(١٨)، وكذا النقل عنه في كتاب "فتاوى الرملي"(١٩)، وغيرهم، وبعد هذا يتبين لنا أصالة هذا الكتاب وعناية العلماء به.

المطلب الثالث

متن "لمع الادلة" ومؤلفه

المتن هو كتاب مختصر في علم العقائد المسمى: "لمع الأدلة في قواعد عقائد أهل السنة"، للإمام الجويني(٢٠)، صدر مطبوعاً عن مؤسسة عالم الكتب سنة ١٩٨٧، بطبعته الثانية، والكتاب يبحث مسائل في علم أصول الدين، عرضها المصنف مدعمة بالأدلة النقلية والعقلية، مقسمة على أبواب وفصول، يعرض القضايا بإيجاز غير مخل، وقد أبدع ابن التلمساني بشرح هذا الكتاب.

الإمام الجويني هو: عبد الملك بن عبد الله بن يوسف الجويني، شيخ الشافعية، يكنى بأبي المعالي، ويلقب بإمام الحرمين؛ لإقامته بمكة أربع سنين يُدَرِّسُ ويُفتي، ولد سنة (٤١٩هـ)، وتفقه على ثلة من الأعلام وأخذ عن والده(٢١) إمام عصره، ونشأ في بيت تقوى وورع، وبلغ من العلم شأنا عظيماً، وُصِفَ بإمام عصره، توفي رحمه الله في ربيع الآخر سنة (٤٧٨هـ)(٢٢).

ولأبي المعالي تصانيف كثيرة في علوم مختلفة؛ شملت الأصلين، والفقه، ثم الخلاف، والجدل، وعلوماً أخرى، منها: الشامل، والإرشاد في أصول الدين، وتلخيص التقريب، وغير ذلك كثير(٢٣)، وقد ظفرت مؤلفات أبي معان المعالي الجويني بعناية الشرّاح بالتعرف على معانيها وإبرازها، مما أسهم في إتمام النفع بتلك المصنفات، وتبوأ رحمه الله لدى العلماء شأناً كبيراً لفضله وتقدمه في أنواع العلوم.

المبحث الثاني
مفهوم المعاد واثباته عند ابن التلمساني
المطلب الأول

---

(١٥) ابن شهبة، طبقات الشافعية، ١٠٧/٢.

(١٦) حاجي خليفة، كشف الظنون، ١٥٦١/٢.

(١٧) هو: محمد بن محمد الحسيني الزبيدي، أبو الفيض الملقب بمرتضى، علّامة اللغة والحديث، توفي سنة (١٢٠٥هـ)، وله تصانيف منها: (تاج العروس في شرح القاموس)، ينظر: خير الدين الزركلي، الأعلام، ٢٢٥/١.

(١٨) محمد بن محمد الشهير بمرتضى الزبيدي (تـ١١٤٥هـ)، إتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين، مؤسسة التاريخ العربي - بيروت، ١٩٩٤م، ١٤٧/٢.

(١٩) أحمد بن حمزة الشافعي، شهاب الدين الرملي (تـ ٩٥٧هـ)، فتاوى الرملي، المكتبة الإسلامية - بيروت، ٢٧٢/٤.

(٢٠) ينظر: حاجي خليفة، كشف الظنون، ١٥٦١/٢.

(٢١) هو: عبد الله بن يوسف الجويني، أبو محمد الإمام الفقيه، والد إمام الحرمين، توفي سنة (٤٣٨هـ)، وله تصانيف منها: (التبصرة)، ينظر: الذهبي، تاريخ الإسلام، ٥٧٤/٩.

(٢٢) ينظر: السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، ١٦٥/٥ -١٧٠، وخير الدين الزركلي، الأعلام، ١٦٠/٤.

(٢٣) ينظر: الذهبي، تاريخ الإسلام، ٤٢٤/١٠، والسبكي، طبقات الشافعية الكبرى، ١٧١/٥، ١٧٢.

مفهوم المعاد والأقوال فيه

المعاد الجسماني ويسمى حشر الأجساد أيضاً وهو البعث، وقبل الشروع فيه لا بد من تعريفه:

المعاد في اللغة: هو من عاد يعود عودا ومعادا، أي رجع، والمعاد والمرجع والمصير بمعنى واحد، وهو إما مصدر أو ظرف، كقوله تعالى: {إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَى مَعَادٍ}(٢٤)، أي الرجوع مرة أخرى بمعنى المصدر أو فتح مكة بمعنى الظرف(٢٥).

أما في الاصطلاح: فهو بمعنى إعادة الإنسان إلى الحياة بعد الموت، وهذا المعنى العام(٢٦).

وتناول القرآن الكريم التسمية بـ(اليوم الآخر) وهو من المصطلحات المرادفة لمعنى المعاد، وسمي به؛ لأنه آخر أيام الدنيا، بمعنى أنه متصل بآخر أيام الدنيا، لكنه ليس منها حتى يكون آخرها(٢٧)، وسمي كذلك بـ(يوم القيامة) وله أسماء كثيرة كالبعث والحشر والنشور والساعة وغيرها.

وإن الباري سبحانه وتعالى يخاطبنا باللغة التي نعرفها لكي ينقل هذه الألفاظ من معانيها اللغوية إلى معان تناسب معنى الغيب ليقربها إلى أفهامنا لنعرف حقيقتها، وهذا شأن كل معنى غيبي في القرآن أو السنة، ولهذا نُقلت ألفاظ القيامة كالقارعة والغاشية من معانيها العقدية إلى معنى آخر(٢٨).

وإنَّ كل مصطلح من مرادفات المعاد يتناول بُعداً من أبعاده، ولكن تصور معنى الإعادة يختلف بحسب اختلاف المفاهيم أو الآراء في المقصود منه؛ فقد ذهب أهل الملل إلى جواز حشر الأجساد ووقوعه لكنهم اختلفوا في معنى الإعادة، وأنكره غيرهم، وللوقوف على تفصيل ذلك نجد أن مجمل المذاهب في المعاد تتلخص في خمس نقاط هي:

١) المعاد الجسماني: وهو مذهب جمهور المسلمين وعامة المتكلمين، وقال به ابن التلمساني، وذلك أن الروح عندهم عبارة عن جسم لطيف نوراني سار في البدن كسريان الماء في الورد، ولا يفهم من كلامهم أنهم ينكرون معاد الروح، لأن ذلك مرفوض عقلا إذ لا معنى لإعادة الجسم من غير روح، فسبب الحياة هي الروح، بل يقصدون بالمعاد الجسماني إعادة الروح والجسد معا، لأنهما جسمان عندهم، فالروح جسم لطيف كما أن الجسد جسم كثيف(٢٩).

واختلفوا في تفصيل هذه الإعادة؛ فذهب فريق منهم إلى امتناع إعادة المعدوم وأن الإعادة تكون بجمع الأجزاء الأصلية المتفرقة وإعادة الأرواح إليها(٣٠)، وذهب آخرون إلى إمكان إعادة المعدوم وأن الإعادة تكون بابتداء خلقها بعد فنائها كما خلقت أول مرة(٣١).

---

(٢٤) سورة القصص: ٨٥.

(٢٥) ينظر: محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل، ابن منظور الأنصاري (تـ ٧١١هـ)، لسان العرب، دار صادر – بيروت، ط٣، ١٤١٤ه، ٣١٧/٣، مادة: (عود).

(٢٦) ينظر: عياض بن موسى السبتي، أبو الفضل (تـ٥٤٤هـ)، مشارق الأنوار على صحاح الآثار، المكتبة العتيقة - تونس، ودار التراث – القاهرة، ١٣٣٣هـ، ١٠٥/٢.

(٢٧) ينظر: د. قحطان عبد الرحمن الدوري، العقيدة الإسلامية ومذاهبها، كتاب ناشرون - بيروت، ط٥، ١٤٣٧هـ - ٢١٠٦م، ص٦٢١.

(٢٨) ينظر: محمد متولي الشعراوي، البعث والميزان والجزاء، دار الندوة – مصر، ١٩٩١م، ص١٣، ١٤.

(٢٩) ينظر: ابن التلمساني، شرح معالم أصول الدين، ٥٩٥ -٦٠٤، وعبد الرحمن بن أحمد الإيجي، عضد الدين (تـ ٧٥٦هـ)، المواقف، تحقيق: عبد الرحمن عميرة، دار الجيل – بيروت، ط١، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م، ٤٧٨/٣.

(٣٠) ينظر: عضد الدين الإيجي، المواقف، ٤٧٨/٣، ٤٨٢، ومسعود بن عمر بن عبد الله التفتازاني (تـ٧٩٣هـ)، شرح العقائد النسفية، تحقيق: د. أحمد حجازي السقا، مكتبة الكليات الأزهرية - القاهرة، ط١، ١٩٨٧م، ص٦٨.

(٣١) ينظر: د. ثائر علي الحلاق، الآراء الكلامية لصفي الدين الهندي، وتحقيق كتابه: الرسالة التسعينية في الأصول الدينية، محمد بن عبد الرحيم صفي الدين الهندي (تـ ٧١٥هـ)، تحقيق: دار النوادر اللبنانية –بيروت، ط١، ١٤٣٥هـ، ص٥٤٩، ومحمد بن أبي بكر

٢) المعاد الروحاني والجسماني معاً: وهو قول بعض المحققين كالحليمي(٣٢) والغزالي(٣٣) وأبي زيد الدبوسي(٣٤) ومعمر(٣٥) من قدماء المعتزلة وغيرهم(٣٦)، وبنوا قولهم على اعتبار أن الإنسان بمجموعه عبارة عن الروح والبدن، أو عبارة عن الروح، والجسد آلة له، ولا بد للروح من جسد يتعلق فيه، فلا بد من إعادتهما معا(٣٧).

قال أبو بكر المرعشي(٣٨): "وأما جواز حشر الأجساد فلأن أجزاء الميت إن لم تنعدم فهي قابلة للجمع والحياة، والله تعالى عالم بتلك الاجزاء، وإن فرضت أنها عدمت جاز إعادتها لما عرف من جواز إعادة المعدوم"(٣٩).

الملاحظ هنا: أنه لا فرق جوهريا بين القائلين بالمعاد الجسماني أو بالمعاد الجسماني والروحاني، بل يبدو أنه اختلاف لفظي مبني على اختلافهم في إطلاق المصطلحات، لأن القولين في المحصلة يؤمنان بإعادة الروح والجسد معا، قال ابن القيم(٤٠): "والذي عليه جمهور العقلاء أن الإنسان هو البدن والروح معاً، وقد يطلق اسمه على أحدهما دون الآخر بقرينة"(٤١).

٣) المعاد الروحاني: وهو قول جمهور الفلاسفة الإلهيين والمشهور عن ابن سينا(٤٢) من فلاسفة المسلمين، فقد أنكروا حشر الأجساد بناءً على قولهم باستحالة إعادة المعدوم وأثبتوا المعاد الروحاني، ومفهومه عندهم: أن الإنسان عبارة عن النفس الناطقة المجردة عن المادة، وهي خالدة لا يطرأ عليها

المرعشي، ساجقلي زاده (تـ ١١٤٥هـ)، نشر الطوالع، تحقيق: محمد يوسف، دار النور المبين– الأردن، ط١، ١٤٣٢هـ -٢٠١١م، ص٥٣٣.

(٣٢) هو: الحسين بن الحسن بن محمد البخاري الجرجاني، القاضي أبو عبد الله، محدث فقيه شافعي، توفي سنة (٤٠٣هـ)، من تصانيفه: (المنهاج في شعب الايمان)، ينظر: خير الدين الزركلي، الأعلام، ٢٣٥/٢.

(٣٣) هو: محمد بن محمد بن محمد الغزالي، أبو حامد، حجة الإسلام، توفي سنة (٥٠٥هـ)، له أكثر من مائتي مصنف منها: (إحياء علوم الدين)، ينظر: السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، ١٩١/٦، وخير الدين الزركلي، الأعلام، ٢٢/٧.

(٣٤) هو: عبد الله بن عمر بن عيسى، القاضي أبو زيد الدبوسي، من كبار فقهاء الحنفية، توفي سنة (٤٣٠هـ)، له تصانيف منها: (تقويم الأدلة)، ينظر: الذهبي، تأريخ الإسلام، ٤٦٦/٩.

(٣٥) هو: معمّر بن عباد السّلمي، معتزلي بصري وسكن بغداد، وإليه تنسب جماعة المعمرية من المعتزلة، توفي سنة (٢١٥هـ)، ينظر: خير الدين الزركلي، الأعلام، ٢٧٢/٧.

(٣٦) ينظر: صفي الدين الهندي، الرسالة التسعينية، ص٥٥٥.

(٣٧) ينظر: د. علي آرسلان آيدين، البعث والخلود بين المتكلمين والفلاسفة، دار سخا للنشر - إسطنبول، ط١، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م، ص١٠٤.

(٣٨) هو: محمد بن أبي بكر المرعشي، المعروف بساجقلي زاده، فقيه من أعلام الحنفية، توفي سنة (١١٤٥هـ)، له تصانيف منها: (شرح الرسالة القياسية)، ينظر: خير الدين الزركلي، الأعلام، ٦٠/٦.

(٣٩) أبو بكر المرعشي، نشر الطوالع، ص٥٣٣.

(٤٠) هو: محمد بن أبي بكر بن أيوب الدمشقيّ، شمس الدين، ابن قيم الجوزية، أحد كبار العلماء، توفي سنة (٧٥١هـ)، له تصانيف منها: (إعلام الموقعين)، ينظر: خير الدين الزركلي، الأعلام، ٥٦/٦.

(٤١) محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية (تـ ٧٥١هـ)، الروح في الكلام على أرواح الأموات والأحياء بالدلائل من الكتاب والسنة، دار الكتب العلمية - بيروت، ص١٧٨.

(٤٢) هو: الحسين بن عبد الله بن سينا، الرئيس أبو علي، فيلسوف، حكيم، طبيب، أصله من بلخ، توفي سنة (٤٢٨هـ)، له تصانيف منها: (الشفا)، الذهبي، تأريخ الإسلام، ٤٣٨/٩.

الفساد، فهي باقية تعود إلى عالم المجردات بعد فناء البدن، فالمعاد عندهم يطرأ على الروح دون البدن(٤٣).

وظهر في العصر الحديث بعض الفلاسفة المعاصرين أعادوا إحياء فكرة المعاد الروحاني دون الجسماني، كرينيه ديكارت (René Descartes)(٤٤) وهنري برجسون (Henri Bergson)(٤٥) وغيرهم.

٤) انكارهما معاً: أي ليس هناك معاد أصلا، وهو مذهب الماديين من الدهرية(٤٦) والفلاسفة الطبائعيين(٤٧)، ذلك أنهم يزعمون أن الإنسان هو الهيكل المخصوص بأعراضه ووظائفه القائمة به، فإذا هلك الإنسان هلك معه كل ما يتعلق به، ولا يمكن إعادته بناءً على استحالة إعادة المعدوم(٤٨).

ولا تزال هذه الهرطقات والمزاعم الباطلة موجودة حتى في العصور الحديثة، وهي تنفي فكرة البعث والخلود والروح ولا تعترف إلا بالمادة المحضة.

٥) التوقف في هذه الأقسام: وهو رأي الفيلسوف جالينوس(٤٩)، بناءً على توقفه في تفسير معنى النفس(٥٠).

والخلاصة من هذه الأقوال أن الأول والثاني هما مذهب أهل السنة والجماعة وما اتفق عليه جمهور المسلمين ولا فرق جوهرياً بينهما كما بيّنا، أما الأقوال الباقية فلا يعتد بها.

المطلب الثاني

(٤٣) ينظر: صفي الدين الهندي، الرسالة التسعينية في الأصول الدينية، ص٥٥١، وعضد الدين الإيجي، المواقف، ٤٨١/٣، وأبو بكر المرعشي، نشر الطوالع، ص٣٥ -٣٧،

(٤٤) **هو:** الفيلسوف الفرنسي من الفلاسفة المعاصرين وقد لقب بـ(أبو الفلاسفة الحديثة)، اهتم بالمذهب العقلي الروحي، ولد بفرنسا درس الفلسفة والقانون وكتب أرسطو، توفي سنة (١٦٥٠م)، ومن مؤلفاته: (مبادئ الفلسفة)، ينظر: زكي نجيب، وأحمد امين، قصة الفلسفة الحديثة، مؤسسة هنداوي - القاهرة، ٢٠٢٠م، ص٥٧، ٥٨.

(٤٥) **هو:** فيلسوف يهودي الأصل وشاع أنه اعتنق النصرانية في آخر حياته، درس في فرنسا، من أشهر فلاسفة النصف الأول من القرن العشرين، انتهى أمره بوضع مذهب الفلسفة الروحية، توفي سنة (١٩٤١م)، ومن مؤلفاته: (التطور الخلاق)، ينظر: زكي نجيب وأحمد امين، قصة الفلسفة الحديثة، ص٢٨٠، ٢٨١.

(٤٦) الدهرية: طائفة من الفلاسفة القدماء، أنكروا وجود الصانع والحشر، وذهبت الى قدم الدهر واستناد النفع والضرر إليه كما أخبر الله عنهم بقوله: {وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ}، الجاثية: ٢٤، ينظر: محمد عبد الكريم الشهرستاني (ت٥٤٨هـ)، الملل والنحل، تحقيق: محمد سيد كيلاني، دار المعرفة –بيروت، ١٤٠٤هـ، ٧٩/٣، ومحمد علي التهانوي (تـ ١١٥٨هـ)، كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، مكتبة لبنان ناشرون - بيروت، ٨٠٠/١.

(٤٧) الطبائعيون أو الطبيعيون: قوم من الفلاسفة أكثروا بحثهم عن عالم الطبيعة، ومنسوبون إلى الطبائع الأربع، الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة، وهم يعبدون الطبائع لأنها أصل الوجود، والعالم مركب منها، ينظر: التهانوي، كشاف اصطلاحات الفنون، ١١٣٠/٢.

(٤٨) ينظر: مسعود بن عمر التفتازاني (تـ٧٩٣هـ)، شرح المقاصد، دار المعارف النعمانية - باكستان، ط١، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م، ٢١٠/٢ - ٢١١.

(٤٩) هو: الطبيب والفيلسوف اليوناني المعروف، كبار الاطباء في عصره، ورئيس الطبيعيين في وقته، له مؤلفات في الطب والطبيعة، ولد سنة (١٣٠هـ)، ينظر: علي بن يوسف القفطي، أبو الحسن جمال الدين (تـ ٦٤٦هـ)، إخبار العلماء بأخبار الحكماء، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية- بيروت، ط١، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م، ص٩٩.

(٥٠) ينظر: صفي الدين الهندي، الرسالة التسعينية، ٥٥١ - ٥٥٢.

بيان ابن التلمساني لحقيقة المعاد

بما أن مدار بحثنا على رأي ابن التلمساني في المعاد ومن خلال كتاب شرح لمع الأدلة، وبعد أن بيّنا معنى المعاد وعرضنا الأقوال والمذاهب فيه، نشرع في بيان رأيه وما اختاره من مذاهب المسلمين وما ينبني عليه، أفرد ابن التلمساني في شرحه فصلا مستقلا في بيان معنى المعاد ومذهب أهل الحق والأقوال فيه والشبه والرد عليها.

أما رأيه في المعاد فقد ذهب إلى أن الله تعالى خلق الحوادث وأعدمها وهو قادر على إعادتها مرة أخرى، وهذا يشمل كل حادث بغض النظر عن كونه جوهراً أو عرضاً، وهذا هو المعاد الجسماني الذي أشرنا إليه في المطلب الأول، وبيّن أنه مذهب أهل الحق، وأن الكلام فيه ينحصر في أمرين:

١) جواز الإعادة بناءً على الاحتمال العقلي، ويثبت ذلك بالأدلة النقلية كما سيأتي بيانه.
٢) وقوع الإعادة بناءً على الجواز العقلي، ويثبت ذلك أيضا بالأدلة النقلية كما سيأتي(٥١).

وأشار في عبارته إلى أن بعض الأصحاب ذهبوا إلى أن الأعراض لا يمكن إعادتها، وعللوا قولهم: بأن الأعراض عبارة عن معنى، والمعاد معنى، فيلزم من إعادتها قيام المعنى بالمعنى وهو باطل، وعليه فإن الإعادة عندهم هي نشأة جديدة وخلق آخر غير الخلق الأول(٥٢).

ثم قال المؤلف بعد ذلك في نهاية سرده لآراء الفرق والمذاهب: "وذهب المحققون إلى جواز الإعادة، فيعيد الجواهر بعد عدمها، ويجمعها بعد تبددها، ويعيد الأعراض بعينها"(٥٣).

وبعدما قرر مذهب المحققين ذكر اختلافهم حول صحة إعادة الأعراض في غير محلها أو التقييد بمحلها، وبين أن الصحيح صحة إعادتها في محلها وفي غير محلها(٥٤).

هذا مجمل ما ذكره ابن التلمساني في كتابه شرح لمع الأدلة حول المعاد وحقيقته، وسنذكر في المطلب اللاحق الأدلة التي استدل بها ابن التلمساني على إثبات القضية.

المطلب الثالث
استدلال ابن التلمساني على المعاد

برع ابن التلمساني بطريقة الاستدلال وإلزام الخصوم والرد عليهم ودحض شبههم في إثبات المعاد الجسماني، فاستدل بأدلة نقلية على جواز الإعادة ووقوعها، وأكثرَ من الأدلة العقلية في خضم الرد على الفرق المخالفة، فاستدل على اثبات المعاد بما يأتي:

استدل ابن التلمساني بالعقل على جواز حشر الأجساد، وبيان ذلك أنه ليس بمستحيل على قدرة الله تعالى فهو خالق المخلوقات وقادر على كل شيء، وهو ليس بواجب عليه تعالى، إذا هو من الممكنات فلم يبق إلا الجواز من الاحتمالات العقلية.

أما الاستدلال النقلي فقد ذكر ما يلي:

---

(٥١) ينظر: عبد الله بن محمد المصري، المعروف بابن التلمساني الفهري (تـ ٦٥٨هـ)، شرح لمع الأدلة، تحقيق: نزار حمادي، دار الضياء- الكويت، ودار الرشاد الحديثة- المغرب، ط١، ١٤٣٩هـ -٢٠١٨م، ص٣٣٩ - ٣٤٠.

(٥٢) ينظر: المصدر نفسه.

(٥٣) المصدر السابق نفسه، ص٣٤٢.

(٥٤) ينظر: ابن التلمساني، شرح لمع الأدلة، ص٣٤٢.

أدلة جواز الإعادة:

١) استشهد بنص الإمام الجويني الذي يؤيد أن نصوص الكتاب صريحة في جواز الإعادة فقال: قال الإمام – ويقصد به الجويني -: "والدليل على جواز الإعادة ما أشارت إليه نصوص الكتاب وفحوى الخطاب من تشبيه الإعادة بالنشأةِ الأُولى، إذ ما جاز على الشيءِ جازَ على مِثلِهِ"(٥٥).
٢) قوله تعالى: {كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ}(٥٦).
٣) قوله تعالى: {وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِ الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ (٧٨) قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ}(٥٧).

وهذه الآية مع إيجازها قد دلت على صحة الإعادة والجواب عن شبه المنكرين، أما وجه الدلالة فقوله: (وَنَسِيَ خَلْقَهُ)، وقوله: (قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ)(٥٨).

أما وقوع الإعادة فهو جائز عقلاً، وأدلته من النقل أكثر من أن تعد، فقد شهدت الأدلة النقلية القاطعة على وقوع الحشر والنشر والانبعاث للعرض والحساب بما لا يقبل التأويل(٥٩):

أدلة وقوع الإعادة وحشر الأجساد:

١) قوله تعالى: {مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى}(٦٠).
٢) قوله تعالى: {يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَأَنَّهُمْ إِلَى نُصُبٍ يُوفِضُونَ} (٦١).
٣) وكقوله تعالى: {احْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ}(٦٢).
٤) وكقوله تعالى: {وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ}(٦٣).
٥) ثم استدل ابن التلمساني بالسنة فقال: "ولا بُعْدَ عند أهل الحقِ أن يعيد الله تعالى الأجسام ويزيد في جواهرها، كما جاء في الحديث: ((إن ضِرْسَ الْكَافِرِ مِثْلُ أُحُدٍ))"(٦٤).

المبحث الثالث

(٥٥) عبد الملك بن عبد الله الجويني، إمام الحرمين (تـ٤٧٨هـ)، الارشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد، تعليق: زكريا عميرات، دار الكتب العلمية– بيروت، ط١، ١٤١٦هـ، ص١٤٩، وابن التلمساني، شرح لمع الأدلة، ص٣٤٢.

(٥٦) سورة الأعراف: ٢٩.

(٥٧) سورة يس: ٧٨ – ٧٩.

(٥٨) ينظر: شرح لمع الأدلة، ص٣٤٣.

(٥٩) ينظر: المصدر نفسه، ص٣٤٤.

(٦٠) سورة طه: ٥٥.

(٦١) سورة المعارج: ٤٣.

(٦٢) سورة الصافات: ٢٢.

(٦٣) سورة الإسراء: ١٣.

(٦٤) أخرجه الترمذي في سننه، محمد بن عيسى الترمذي، أبو عيسى (تـ ٢٧٩هـ)، تحقيق: بشار عواد، دار الغرب الإسلامي– بيروت، ط٢، ١٩٩٨م، ما جاء في عظم أهل النار، برقم: (٢٥٧٩)، ٢٨٥/٤، قال: "هذا حديث حسن".

مناقشة ابن التلمساني لشبه المنكرين للمعاد والحشر

المطلب الأول

شبه المعتزلة والرد عليهم

ذهبت المعتزلة(٦٥) إلى جواز إعادة الجواهر(٦٦)، أما الأعراض(٦٧) فقسموها إلى ما لا يبقى، كالحركات والأصوات فلا يمكن إعادتها، وإلى ما يبقى، وينقسم عندهم إلى مقدور للعبد وغير مقدور له، فالمقدور للعبد لا يمكن إعادته لا من العبد ولا من الله؛ لأن الإنسان عندهم خالق لأفعاله، ويلزم من إعادة الله لها اجتماع فاعلين على مقدور واحد فباطل، وأما ما يتعلق بقدرة الله تعالى مما يبقى فيمكن إعادته عندهم(٦٨).

الخلاصة: أنهم منعوا إعادة الأعراض غير الباقية إطلاقا، والأعراض الباقية المقدورة للعبد.

شبه المعتزلة في نفي إعادة الأعراض:

١) إن ما لا يبقى من الأعراض لا يعاد لأنها مختصة بالأوقات، فلا يجوز تقدمها على هذا الوقت أو تأخرها عنه، فلو أعيدت لم تكن إيَّاها.

رد ابن التلمساني على هذه الشبهة وبين أنها باطلة؛ لأن الله تعالى يعيد الأعراض الباقية كما أقروا هم بذلك، وهي أيضا تختص بالأزمنة، لأنها تتواجد في زمن معين، وقد صح إعادتها مضافة إلى غير ذلك الزمان الذي وجدت فيه من قبل.

أجابوا على ذلك: بأنه يلزم من إعادتها وجودها في أكثر من زمن واحد، وذلك ينافي عدم بقائها، فتكون ثابتة مستمرة في أزمنة متعددة غير زائلة.

أجاب ابن التلمساني عليهم بأن زوالها قبل إعادتها دليل على عدم استمراريتها، فلا توصف بالبقاء؛ لأن البقاء عبارة عن استمرار الأزمنة من غير انقطاع(٦٩).

٢) إن الأعراض الباقية المقدورة للعبد لا يصح إعادتها من الله تعالى لما يلزم من ذلك من اجتماع قادرين على مقدور واحد حسب زعمهم – أي الرب والعبد - في زمان واحد، وقالوا: "ولا يصح إعادتها للعبد أيضاً؛ لأن إعادتها بالقدرة الأولى تؤدي إلى تعلّق القدرة بالشيء ومثله، وهو محال"(٧٠).

---

(٦٥) المعتزلة: مدرسة كلامية نشأت في البصرة، ويلقبون أنفسهم بأصحاب العدل والتوحيد، وهم أتباع واصل بن عطاء، كان من طلاب الحسن البصري، ثم اعتزل مجلسه لاختلافه في حكم مرتكب الكبيرة إذ لم يعده مؤمناً ولا كافراً بل في منزلة بين المنزلتين، فسموا بالمعتزلة، وانقسموا عشرين فرقة، ينظر: الشهرستاني، الملل والنحل، ٤٣/١ -٤٨.

(٦٦) المراد بالجوهر عند المتكلمين: هو الجوهر الفرد المتحيز الذي لا ينقسم، واختلفت عبارتهم في تحديده منها: أن الجوهر هو ما يقوم بذاته، وقد عرف أنه: الجزء الذي لا يتجزأ لا فعلاً ولا وهماً، ينظر: التفتازاني، شرح العقائد النسفية، ص٢٤، والتهانوي، كشاف اصطلاحات الفنون، ٦٠٢/١.

(٦٧) العَرَضُ هو: "الموجودُ الذي يحتاجُ في وجودِهِ إلى موضعٍ، أي: محلٍّ يُقَوَّمُ بهِ، كاللونِ المحتاجِ في وجودِهِ إلى جسم يقومُ بهِ"، علي بن محمد الشريف الجرجاني (تـ ٨١٦ه)، التعريفات، تحقيق: جماعة من العلماء، دار الكتب العلمية بيروت، ط١، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م، ص١٤٨.

(٦٨) ينظر: ابن التلمساني، شرح لمع الأدلة، ص٣٤٠.

(٦٩) ينظر: ابن التلمساني، شرح لمع الأدلة، ص٣٤١.

(٧٠) المصدر نفسه.

أجاب ابن التلمساني عن هذه الشبهة بأن استدلالهم منقوض، لأن تعلق القدرة بالشيء وضده يصح عندهم مع ما بينهما من التناقض والمنافاة في الذات؛ فمن الأولى أن يصح تعلق القدرة بالشيء ومثله مع قربهما وانعدام المنافاة والتناقض بينهما(٧١).

وفيما يخص زعمهم من اجتماع قادرين على مقدور واحد، أجاب ابن التلمساني بنفس الدليل الذي مر بيانه في مناقشة إعادة الأعراض التي لا تبقى قال: "وقد بينا أن ذلك لا يمتنع بالنسبة إلى زمانين"(٧٢).

هذا مجمل ما رد به ابن التلمساني على شبه المعتزلة، ونلاحظ من خلال ردوده أنه خاطبهم بنفس المنطق العقلي في الرد عليهم، ولم يطل الحديث في ذلك لأن فساد رأيهم واضح لكل من له لب.

وعليه فإن إعادة كل ما عدم من الحوادث جائز عقلاً وواقع سمعاً، ولا فرق في ذلك بين أن يكون جوهراً أو عرضاً، ومن أنشأه في الأولى قادر على أن ينشئه في الأخرى، كما قال تعالى: {قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ}(٧٣)، فلا وجه للمعتزلة في استحالة إعادة الأعراض أو بعض منها(٧٤).

المطلب الثاني

شبه الكرامية والصابئة والرد عليهم

تعرَّض ابن التلمساني إلى فرق أُخرى كالصابئة(٧٥) والكرامية(٧٦) من الذين أنكروا الحشر والنشر لإنكارهم الإعادة والمعاد.

فقد ذهب الصابئة إلى إنكار الحشر والمعاد، وقالوا بالتناسخ: وهو إعادة الأرواح بعد الموت إلى أجساد آخرين، وحملوا معنى الإعادة على تكرير العود إلى هذه الأجساد في الحياة الدنيا، وبذلك أنكروا المعاد والحشر والنشر(٧٧).

كما أنكرت الكرامية المعاد والحشر، وذهبت طائفة منهم إلى جواز الإعادة، لكنهم فسروه بمعنى يؤول أيضا إلى إنكار الإعادة، فإنهم قالوا: "الجواهر لا تعدم، ولكنها تتبدد، والرب تعالى يجمع الأجسام ويؤلفها ويعيدها على مثل هيئتها في الدار الأُولى، ولا يعيد عين الأعراض"(٧٨).

رد ابن التلمساني على ما أورده من شبه الصابئة والكرامية بكلام أرباب العقائد، فقال: "وذهب المحققون إلى جواز الإعادة، فيعيد الجواهر بعد عدمها، ويجمعها بعد تبددها، ويعيد الأعراض بعينها"(٧٩).

وذكر ابن التلمساني شبه أخرى للخصوم مع الرد عليها:

---

(٧١) ينظر: المصدر السابق نفسه، ص٣٤١.

(٧٢) ابن التلمساني، شرح لمع الأدلة، ص٣٤١.

(٧٣) سورة يس: ٧٩.

(٧٤) ينظر: أ. د. حسن الشافعي، الآمدي وآراؤه الكلامية، دار السلام للنشر- القاهرة، ط٢، ١٤٣٤هـ- ٢٠١٣م، ص٤٧٧.

(٧٥) الصابئة: هم قوم كانوا يعبدون الكواكب، وأصل الفعل صبأ يعني خرج من دين إلى آخر، يقولون بالمحسوس والمعقول والحدود والأحكام، ولا يقولون بالشريعة والإسلام، ينظر: الشهرستاني، الملل والنحل، ٦٢/٢، ٦٣.

(٧٦) الكرامية: هم أتباع أبي عبد الله محمد بن كرام السجستاني، ولد بسجستان وتوفي في القدس سنة (٢٥٥هـ)، ومن أهم آرائه: إن الله جسم لا كالأجسام، وجوز الانتقال، والتحول، وهم أحد أشهر الفرق المجسمة، وافترقوا إلى اثنتي عشرة فرقة، ينظر: الشهرستاني، الملل والنحل، ١٠٨/١- ١٠٩، وعضد الدين الإيجي، المواقف، ٧١٤/٣.

(٧٧) ينظر: ابن التلمساني، شرح لمع الأدلة، ص٣٤٢.

(٧٨) ينظر: المصدر نفسه.

(٧٩) ابن التلمساني، شرح لمع الأدلة، ص٣٤٣.

١) استبعاد إحيائها بعد اختلاطها، ورد ذلك بقوله تعالى: {وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ}(٨٠).
٢) أنها إذا صارت تراباً فقد تغيَّر طبعها عن طبع الحياة إلى الضد، ومِن المستبعد إعادتها بعد هذا التغير، فرد ابن التلمساني وقطع هذا الاستبعاد بقوله: {الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ مِنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا}(٨١).(٨٢)

لم يطل ابن التلمساني أيضا في معرض الرد على هذه الفرق الضالة، لأن شبههم أهون من بيت العنكبوت، ورأيهم لا يعتد به عند أهل العقول، فضلا أن آرائهم محصورة بهم لم تَسْرِ إلى غيرهم.

المطلب الثالث

شبه الفلاسفة في إنكار المعاد الجسماني والرد عليهم

أطلق الفلاسفة جملة من الشبه في إنكار المعاد الجسماني من أهمها:

١) الشبهة الأولى: إن المعاد الجسماني باطل لامتناع عدم السماوات والأرض.

الرد عليها: رد ابن التلمساني على هذه الشبهة بقوله تعالى: {أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَى وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ}(٨٣)، هذا الكلام في جواز الإعادة(٨٤).

٢) الشبهة الثانية: أطلق أصحاب هذه الشبهة مزاعمهم بناءً على استحالة إعادة المعدوم، فقالوا إن حشر الأجسام لا يتم إلا مع القول بصحة إعادة المعدوم، وإعادة المعدوم محالٌ، والموقوف على المحال محالٌ، فالإعادة محالة(٨٥).

الرد عليها: أما هذه الشبهة فهي تنبني على استحالة الإعادة، والحاصل جواز إعادة الأجسام، وقد تم تقرير الجواز بناءً على أن احتمالية الإمكان بالنسبة إلى سائر الممكنات لا يختلف، فالجواز يرد على الكل، وأنه لنفسها أو لازم نفسها، وأن الله قادر على كل الممكنات، وهو عالم بجميع المعلومات(٨٦).

وبعبارة أوضح نقول لهم: إن إلزامنا باستحالة إعادة الممكنات تحكم وترجيح من غير مرجح.

٣) الشبهة الثالثة: إذا قُتِلَ إنسان وأكله إنسان آخر، صار المقتول جزءاً من الآكل، وبما أن الإعادة تستلزم رد الأجزاء الأصلية وجمعها، فلا بد أن ترد تلك الأجزاء إلى أحد الشخصين يوم القيامة، وهو غير ممكن بعد أن أكل أحدهما الآخر، فليزم تضييع الأجزاء.

الرد عليها: أجاب ابن التلمساني بأن لا مانع من اشتمال كل إنسان على أجزاء أصلية وأجزاء فاضلة، فالأصلية لا تفارقه من بدء حياته إلى حين موته، وهي التي يتحقق اسم الإعادة بها، لا بالأجزاء الفاضلة التي تطرأ عليه أو تفارقه أثناء حياته(٨٧).

٤) الشبهة الرابعة: إذا أُعيد بدن شخص فإما أن يعاد بالأجزاء التي كانت موجودة قبل الموت، أو تعاد جملة الأجزاء في مدة الحياة؛ والأول يوجب أن يعاد الأعمى والأقطع والمجذوم على صورته في الدنيا، وهو باطل بالاتفاق، والثاني باطل بأن الإنسان إذا كان حال إيمانه سمينا ثم هزل وكفر ومات، فإذا أُعيد

---

(٨٠) سورة يس: ٧٩.

(٨١) سورة يس: ٨٠.

(٨٢) ينظر: ابن التلمساني، شرح لمع الأدلة، ص٣٤٣.

(٨٣) سورة يس: ٨١.

(٨٤) ينظر: ابن التلمساني، شرح لمع الأدلة، ص٣٤٤، ٣٤٥.

(٨٥) ينظر: المصدر نفسه.

(٨٦) ينظر: ابن التلمساني، شرح لمع الأدلة، ص٣٤٤، ٣٤٥.

(٨٧) ينظر: المصدر نفسه، ص٣٤٥، ٣٤٦.

سمينا وعُذب لزم وصول النار إلى أجزاء كانت موصوفة بصفة الإيمان، وكذا العكس لو أثيب وجب وصول جزاء الثواب من النعيم إلى أجزاء منه كانت موصوفة بالكفر، وهذا محال ويلزم منه الغبن في إجراء الثواب والعقاب.

وبيّن الإمام ابن التلمساني أن رده على هذه الشبهة هو الرد على الشبهة السابقة نفسها(٨٨).

يتبين مما مر أن ابن التلمساني متضلع في الرد على هذه الفرق وعلى شبهها وأدلتها، ويستعين بالعقل والنقل في الرد عليهم، ففلاسفة المسلمين الذين يثبتون المعاد الروحاني وينكرون المعاد الجسماني رد عليهم بآيات من القرآن الكريم كما مر في الشبهة الأولى، لأنهم لا ينكرون المعاد بالكلية، ولو فعلوا ذلك لخرجوا من دائرة الإسلام، لورود الأدلة القطعية من القرآن الكريم على الحشر والنشر والحساب وغير ذلك، أما فلاسفة غير المسلمين ممن أنكروا المعاد على الإطلاق، فقد استعان ابن التلمساني بالعقل في إلزامهم والرد عليهم ودحض شبههم.

والحمد لله أن الأدلة على اثبات المعاد وقيام البعث قاطعة، وقد صوّر لنا القرآن الكريم حال الذين أنكروه بالكلية إنكاراً جازماً، بقوله تعالى: {أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ (١٦) أَوَآبَاؤُنَا الْأَوَّلُونَ}(٨٩).(٩٠)

الخاتمـــــــة

أولاً: النتائج: أهم ما توصلت إليه في محصلة البحث:

١) الإيمان باليوم الآخر حق وهو ثابت بالبراهين القطعية، ويُعَدُّ من القضايا المُسلّمة؛ فالإنكار بالكلية أو التشكيك حوله هو نقض لأركان الإيمان، ولا يكون العبد مؤمناً إلا إذا آمن به.

٢) الإيمان به معناه التصديق باليوم الذي يرجع فيه العباد إلى ربهم فيحاسبهم ويجازيهم، والتصديق بما يقع قبله من الموت وأحوال البرزخ ثم البعث والنشور والحساب وما إلى ذلك.

٣) المعاد جسمانيٌّ في رؤية ابن التلمساني، ويعني بذلك: إعادة الروح والجسد معاً، وهو موافق لما ذهب إليه جمهور المسلمين.

٤) سلك ابن التلمساني في اثبات قضية المعاد مسلك المعقول والمنقول حسب ما يقتضيه الحال.

٥) برع ابن التلمساني في إبطال شبه المخالفين من الفلاسفة الطبيعيين، والدهرية والملاحدة.

٦) اعتمد ابن التلمساني البراهين العقلية في إلزام المعاندين من المنكرين بالكلية؛ لأن المخالف في العقائد غالباً ما يكون منكراً للقرآن الكريم والحديث النبوي.

٧) استعمل القرآن الكريم مصطلحات مرادفة لمعنى المعاد وكل مصطلح يتناول بُعداً من أبعاده كالبعث والنشور والقيامة وغيرها.

٨) أثبتت الدراسة أنَّ العقول السليمة وأصل الفطرة الإنسانية لا تمنع وقوع البعث والخلود، ولا صحة لمزاعم بعض المستشرقين حتى في العصر الحديث من امتناع العقل عن وقوع ذلك.

٩) قضية الإيمان بالمعاد أثارت جدلاً فكرياً واسعاً في الماضي، وتصدر لها الكثيرون قديماً، ويُثار الآن حديثاً حولها بعض الشبهات والمزاعم الباطلة؛ والتصدر لردها وإلجامها هو ميدان الباحثين.

ثانياً: التوصيات:

١) دعوة الباحثين إلى الجد والاجتهاد في تتبع الشُبه التي تُثار من قبل الملاحدة وبعض المستشرقين المعاصرين حول القضايا العقدية المهمة، لا سيما المتعلقة باليوم الآخر، كإنكار البعث والنشور، فيجب إلجامهم وردهم بوسيلة العقل والعلم.

(٨٨) ينظر: المصدر السابق نفسه.

(٨٩) سورة الصافات: ١٦، ١٧.

(٩٠) ينظر: الشعراوي، البعث والميزان، ص٢٨، ٢٩.

٢) ضرورة الاستعانة بجهود القدامى من علماء العقائد ودراساتهم بالدفاع عن القضايا العقدية وإبطال شبه المخالفين، لأن أغلب الأفكار المنحرفة المطروحة في الساحة الفكرية اليوم، قد تجدها نفسها مسروقة أو مستوحاة من أفكار فلاسفة الدهريين والطبعيين والمعاندين قديماً.

ثبت المصادر والمراجع:

القرآن الكريم.

١) الارشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد، عبد الملك بن عبد الله الجويني، إمام الحرمين (ت ٤٧٨هـ)، تعليق: زكريا عميرات، دار الكتب العلمية– بيروت، ١٤١٦هـ، ط١.

٢) الأعلام، خير الدين بن محمود الزركلي الدمشقي (ت١٣٩٦هـ)، دار العلم للملايين– بيروت، ٢٠٠٢م، ط١٥.

٣) إتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين، محمد بن محمد الشهير بمرتضى الزبيدي (ت١١٤٥هـ)، مؤسسة التاريخ العربي - بيروت، ١٩٩٤م.

٤) إخبار العلماء بأخبار الحكماء، علي بن يوسف القفطي، أبو الحسن جمال الدين (ت ٦٤٦هـ)، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية- بيروت، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م، ط١.

٥) الآراء الكلامية لصفي الدين الهندي، وتحقيق كتابه: الرسالة التسعينية في الأصول الدينية، محمد بن عبد الرحيم صفي الدين الهندي (ت ٧١٥هـ)، تحقيق: د. ثائر علي الحلاق، دار النوادر اللبنانية – بيروت، ١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م، ط١.

٦) الآمدي وآراؤه الكلامية، أ. د. حسن الشافعي، دار السلام للنشر- القاهرة، ١٤٣٤هـ- ٢٠١٣م، ط٢.

٧) البعث والخلود بين المتكلمين والفلاسفة، د. علي آرسلان آيدين، دار سخا - إسطنبول، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م، ط١.

٨) البعث والميزان والجزاء، محمد متولي الشعراوي، دار الندوة – مصر، ١٩٩١م.

٩) تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، أبو عبد الله (ت ٧٤٨هـ)، تحقيق: الدكتور بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، ٢٠٠٣م، ط١,١٠

١٠) التعريفات، علي بن محمد الشريف الجرجاني (ت ٨١٦هـ)، تحقيق: جماعة من العلماء، دار الكتب العلمية بيروت، ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م، ط١.

١١) الجامع الكبير (سنن الترمذي)، محمد بن عيسى بن سَوْرة الترمذي، أبو عيسى (ت ٢٧٩هـ)، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي – بيروت، ١٩٩٨م، ط٢.

١٢) حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت ٩١١هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل، دار إحياء الكتب العربية - عيسى البابي الحلبي، مصر، ١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م، ط١.

١٣) الروح في الكلام على أرواح الأموات والأحياء بالدلائل من الكتاب والسنة، محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ)، دار الكتب العلمية – بيروت.

١٤) شرح العقائد النسفية، مسعود بن عمر بن عبد الله التفتازاني (ت٧٩٣هـ)، تحقيق: د. أحمد حجازي السقا، مكتبة الكليات الأزهرية - القاهرة، ١٩٨٧م، ط١.

١٥) شرح لمع الأدلة، عبد الله بن محمد المصري، المعروف بابن التلمساني الفهري (ت ٦٥٨هـ)، تحقيق: نزار حمادي، دار الضياء- الكويت، ودار الرشاد الحديثة- المغرب، ١٤٣٩هـ -٢٠١٨م، ط١.

١٦) شرح معالم أصول الدين، عبد الله بن محمد المصري، شرف الدين، المعروف بابن التلمساني (ت ٦٥٨هـ)، تحقيق: نزار حمادي، دار الفتح – عمان، ١٤٣١هـ -٢٠١٠م، ط١.

١٧) شرح المقاصد، مسعود بن عمر التفتازاني (ت٧٩٣هـ)، دار المعارف النعمانية - باكستان، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م، ط١.

١٨) طبقات الشافعية الكبرى، عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي، تاج الدين (تـ ٧٧١هـ)، تحقيق: محمود محمد الطناحي، وعبد الفتاح محمد، دار هجر - مصر، ١٤١٣هـ، ط٢.
١٩) طبقات الشافعية لابن شهبة، أحمد بن محمد بن عمر الشهبي، أبو بكر، ابن قاضي شهبة (تـ ٨٥١هـ)، تحقيق: د. الحافظ عبد العليم خان، عالم الكتب – بيروت، ١٤٠٧ هـ، ط١.
٢٠) العقيدة الإسلامية ومذاهبها، د. قحطان عبد الرحمن الدوري، كتاب ناشرون - بيروت، ١٤٣٧هـ - ٢١٠٦م، ط٥.
٢١) فهرسة اللبلي، أحمد بن يوسف بن يعقوب الفهري (تـ٦٩١هـ)، تحقيق: ياسين عياش وعواد أبو زينة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م، ط١.
٢٢) فتاوى الرملي، أحمد بن حمزة الشافعي، شهاب الدين الرملي (تـ ٩٥٧هـ)، المكتبة الإسلامية – بيروت.
٢٣) قصة الفلسفة الحديثة، زكي نجيب، وأحمد امين، مؤسسة هنداوي - القاهرة، ٢٠٢٠م.
٢٤) كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، محمد علي التهانوي (تـ قبل ١١٥٨هـ)، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت.
٢٥) كشف الظنون، مصطفى بن عبد الله القسطنطيني، حاجي خليفة (تـ ١٠٦٧هـ)، مكتبة المثنى– بغداد، ١٩٤١م.
٢٦) لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي، ابن منظور الأنصاري (تـ ٧١١هـ)، دار صادر – بيروت، ١٤١٤هـ، ط٣.
٢٧) مشارق الأنوار على صحاح الآثار، عياض بن موسى السبتي، أبو الفضل (تـ٥٤٤هـ)، المكتبة العتيقة - تونس، ودار التراث – القاهرة، ١٣٣٣هـ.
٢٨) الملل والنحل، محمد عبد الكريم الشهرستاني (ت٥٤٨هـ)، تحقيق: محمد كيلاني، دار المعرفة –بيروت، ١٤٠٤هـ.
٢٩) المواقف، عبد الرحمن بن أحمد الإيجي، عضد الدين (تـ ٧٥٦هـ)، تحقيق: عبد الرحمن عميرة، دار الجيل – بيروت، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م، ط١.
٣٠) نشر الطوالع، محمد بن أبي بكر المرعشي، الشهير بساجقلي زاده (تـ ١١٤٥هـ)، تحقيق: محمد يوسف إدريس، دار النور المبين – الأردن، ١٤٣٢هـ -٢٠١١م، ط١.